المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 15 -- العدد 01 -- جوان 2023 ص 319 - 336

إسهامات الإعلام العلمي في مواجهة الوباء المعلوماتي خلال جائحة كورونا

CONTRIBUTION OF SCIENTIFIC MEDIA IN FACING THE INFODEMIC DURING THE CORONA PANDEMIC

نزيهة وهابي - أستاذة محاضر أ n.ouahabi@univ-blida2.dz	علوم الإعلام والاتصال	جامعة البليدة 02/ الجزائر

DOI :

الإرسال: 2023/03/30 **القبول**: 2023/06/20 **النشر**: 2023/06/30

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن إسهامات الإعلام العلمي في مواجهة الوباء المعلوماتي الذي ارتفعت وتيرته في ظل جائحة كورونا، وقد تطرقت الدراسة إلى التأصيل النظري للإعلام العلمي وأهميته وأهدافه ووظائفه، بالإضافة إلى تحديد الرؤى الوباء المعلوماتي في ظل جائحة كورونا وأهم الجهود المبذولة للتصدي له وصولا إلى رصد دور الإعلام العلمي في مواجهة وباء المعلومات.

وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة النقدية التحليلية إلى نتائج أهمها أن الإعلام العلمي يحتاج إلى رؤى جديدة ترفع من نوعيته وتأثيره وتميزه، تتبناها ليس المؤسسات الصحافية فحسب إنما أيضاً المؤسسات العلمية ومراكز البحوث والجمعيات العلمية والمراكز الإعلامية في المؤسسات والشركات البحثية وأقسام الإعلام في الجامعات.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن إسهامات الإعلام العلمي في مواجهة الوباء المعلوماتي الذي ارتفعت وتيرته في ظل جائحة كورونا، وقد تطرقت الدراسة إلى التأصيل النظري للإعلام العلمي وأهميته وأهدافه ووظائفه، بالإضافة إلى تحديد الرؤى الوباء المعلوماتي في ظل جائحة كورونا وأهم الجهود المبذولة للتصدي له وصولا إلى رصد دور الإعلام العلمي في مواجهة وباء المعلومات.

وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة النقدية التحليلية إلى نتائج أهمها أن الإعلام العلمي يحتاج إلى رؤى جديدة ترفع من نوعيته وتأثيره وتميزه، تتبناها ليس المؤسسات الصحافية فحسب إنما أيضاً المؤسسات العلمية ومراكز البحوث والجمعيات العلمية والمراكز الإعلامية في المؤسسات والشركات البحثية وأقسام الإعلام في الجامعات.

كلمات مفتاحية: الإعلام العلمي؛ الصحافة العلمية؛ فيروس كورونا؛ وباء المعلومات؛ الأخبار الصحية؛

Abstract:

المؤلف المراسل: وهابي نزيهة البريد الإلكتروني:n.ouahabi@univ-blida2.dz

This research paper aims to uncover the scientific media in the face of the informational epidemic whose frequency has increased in light of the Corona pandemic, and the study has dealt with the theoretical rooting of scientific media, its importance, objectives and functions, in addition to identifying the visions of the informational epidemic in light of the Corona pandemic and the most important efforts made to address it in order to reach Monitoring the role of scientific media in facing the blame epidemic. but also by scientific institutions, research centers, scientific societies and media centers in research institutions and companies and media departments in universities but also by scientific institutions, research centers, scientific societies and media centers in research institutions and companies and media departments in universities.

Keywords: Science Media; scientific press; Coronavirus; health news; Information Epidemic;

مقدمة:

في ظل الانتشار الواسع الذي عرفه فيروس كورونا وتهديده لحياة ملايين البشر وانتشار الأخبار الكاذبة والمضللة، كانت الحاجة ملحة لمعرفة المعلومات العلمية الصحيحة المتعلقة بالفيروس وطرق انتشاره ووسائل مواجهته ومقاومته، والمعلومات المتعلقة بإنتاج لقاحات للفيروس والتجارب التي تجرى على بعض الأدوية لمعالجته أو الحد من آثاره، ولاحقا التداعيات التي خلفتها.

ويُشار بالوباء المعلوماتي إلى السيل الجارف من المعلومات على شبكة الإنترنت وخارجها. ويتضمن المحاولات المتعمدة لنشر معلومات خاطئة بهدف تقويض الاستجابة في مجال الصحة العامة وخدمة أهداف بديلة جماعية أو فردية. وهذه المعلومات الخاطئة والمضللة من شأنها أن تؤدي لإلحاق الضرر بصحة الناس الجسدية والنفسية؛ واستفحال ممارسات الوصم؛ وتهديد المكاسب الصحية الثمينة؛ وتشجيع عدم التقيد بتدابير الصحة العامة، مما يحدّ بالتالي من فعاليتها ويهدد قدرة البلدان على وقف مسار الجائحة.

إن المعلومات المضللة تفرط بالأرواح. فمن دون قدرٍ مناسب من الثقة والمعلومات الصحيحة، يتردد الناس في الاستفادة من اختبارات التشخيص وتضيع أهداف حملات التمنيع (أو حملات الترويج للقاحات الفعالة)، ويستمر الفيروس في الانتعاش والانتشار.

علاوة على ذلك، تؤدي المعلومات إلى استقطاب النقاش العام حول المواضيع المتعلقة بكوفيد-19، وتؤجج خطاب الكراهية، وتصعّد مخاطر النزاع والعنف وانتهاكات

حقوق الإنسان، وتهدد آفاق الديمقراطية وحقوق الإنسان والتماسك الاجتماعي في الأمد الطويل.

في هذا السياق، أطلق الأمين العام للأمم المتحدة في نيسان/أبريل 2020 مبادرة الأمم المتحدة للاستجابة في مجال الاتصالات من أجل مكافحة تفشي المعلومات الخاطئة. كما أصدرت الأمم المتحدة مذكرة إرشادات بشأن التصدي لخطاب الكراهية ومواجهته في سياق كوفيد-19 (11 أيار/مايو 2020).

وفي جمعية الصحة العالمية في أيار/مايو 2020، اعتمدت الدول الأعضاء في المنظمة القرار ج ص ع73-1 بشأن الاستجابة لجائحة كوفيد-19. ويعترف القرار بأهمية مواجهة الوباء المعلوماتي كجزء أساسي في جهود السيطرة على جائحة كوفيد-19، داعياً الدول الأعضاء إلى إتاحة محتوى موثوق عن كوفيد-19 واتخاذ تدابير لدحض المعلومات المضللة والخاطئة وتسخير التكنولوجيات الرقمية في شتى جوانب الاستجابة. كما يدعو القرار المنظمات الدولية إلى التصدي للمعلومات الخاطئة والمضللة في الفضاء الرقمي والعمل على التصدي للأنشطة الإلكترونية الضارة التي تقوّض الاستجابة الصحية للجائحة، ودعم إتاحة البيانات العلمية الدقيقة للجمهور. (منظمة الصحة العالمية، 2020)

إن الحاجة للإعلام العلمي تزداد في مواجهة الحالات الطارئة وما يصاحبها من هلع وذعر، وانتشار واسع للشائعات بين الناس، وهو ما صاحب جائحة كورونا منذ بداية تفشي الفيروس، فالإعلام العلمي يمثل حلقة الوصل بين فئتين: الأولى هي فئة المتخصصين والعلماء والباحثين، والفئة الثانية هي الجمهور المهتم بمعرفة آراء وأنشطة الفئة الأولى وجهودها وما تنتجه من علم ومعرفة وحلول للمشكلات التي تواجه الناس، وبالتالي كان لزاما في هذه الفترة تدخل إعلام إعلامي يستجيب لتطلعات هذا الجمهور في الحصول على معلومات موثوقة ومواجهة التدفق الكبير للمعلومات المغلوطة خلال هذه الأزمة الصحية.

من خلال هذا الطرح انبثق الإشكالية التالية :

ما دور الإعلام العلمي في مواجهة الوباء المعلوماتي خلال جائحة كورونا؟

1- الإعلام العلمي قراءة في المفهوم والدلالة

للإعلام العلمي دور مهم ومتميز في نشر الثقافة العلمية وتبسيط العلوم، وحققت الدول المتقدمة تقدمها ونهضتها نتيجة اهتمامها بالعلوم ونشرها على نطاق واسع، وإدخال مفهوم العلم كثقافة من خلال إعلام علمي متميز يؤدي إلى التواصل المستمر بين الحركة العلمية والجمهور غير المتخصص، حتى بات الحديث في الشأن العلمي يشمل مفردات العيش اليومي لعامة الناس. لذا نرى الدول المتقدمة، المنتجة للعلم، تعيش ازدهاراً مستمراً في نوعية المطبوعات والبرامج العلمية التي تهدف إلى تنمية الوعي العلمي لدى أفراد المجتمع، فالاعتناء بالبرامج العلمية يشغل دوماً حيزاً كبيراً في تفكير أفراد المجتمع ومؤسساته، لإدراكهم دور الإنجازات العلمية والتكنولوجية وأهميتها في حل مشاكل الفرد والمجتمع. وتسعى الدول المتقدمة دوماً إلى إعداد الإعلامي العلمي المتميز الذي أضحى عملة نادرة الآن، وهو إما عالم أو صحافي كفء، يتمتع بالخلفية العلمية الملائمة التي تمكنه من تقديم وتبسيط الحقائق العلمية للأفراد وبخاصة لغير المتخصصين، ويستطيع في الوقت نفسه الربط بين العلوم والتكنولوجيا والطب وجميع مجالات وقضايا الحياة الأخرى في المجتمع من اجتماعية وسياسية واقتصادية وأخلاقية وغيرها.

1-1 الإعلام العلمي:مفهومه وأهميته

- مفهوم الإعلام العلمي:

هناك من الباحثين من يقسم نشاطات الإعلام العلمي إلى فرعين: الإعلام العلمي المتخصّص، والإعلام العلمي الجماهيري. أما الأول، فهو المادة العلمية من موضوعات وبحوث ودراسات أكاديمية تنشر في الدوريات المتخصصة يُعِدُّها باحثون علميّون متخصّصون في مجال علمي معيَّن بأسلوب يفهمه المتخصّصون. وأما الإعلام العلمي الجماهيري، فهو المادة العلمية من موضوعات وبحوث ودراسات ومقالات وتقارير وكتابات في المجالات العلمية النظرية والتطبيقية المعدَّة منها والمترجمة والمهيأة بصيغة من الصيغ أو فن من الفنون، التي تُقدَّم في وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة، وتُكتب بأسلوب بسيط، الهدف منه إيصالها إلى الجمهور والتأثير فيه، إلا أنّ ما يُستخدم اليوم في أدبيات الإعلام العلمي هو ما يُقصد به الإعلام العلمي الجماهيري، وهو "الإعلام العلمي

الموجّه للجمهور عبر وسائل الإعلام المختلفة، بهدف نشر الثقافة والتوعية العلمية بصرف النظر عن المتلقين أو تخصّصاتهم المهنية أو مجالات دراستهم". وهو "فرع من الإعلام يعنى بنشر المبادئ العامة للعلم ابتداء من القوانين الأساسية التي تحكم سلوك الطبيعة. ويتصل أيضًا بتاريخ العلوم والتطور الذي صاحب النشاط الإنساني في هذا المجال، وأثر كل ذلك في الحياة، ثم يتواصل للتعريف بالتطوّرات العلمية والتقنية مقرونة بنماذج من الحياة العملية ."ويُعرَّف كذلك بأنه "إعلام يقدّم محتوى للجماهير، عبر الصحف والمجلات وبرامج الراديو والتلفاز، ومواقع الإنترنت، يتعلق بالقضايا العلمية، ويتابع تطوّراتها، وينشر مواد تسهم في إعلاء ثقافة العلم وقيمته داخل المجتمع". (المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، 2010، ص 10)

تعددت تعاريف الإعلام العلمي وهذا التنوع جاء نتيجة لمرونة المصطلح الإعلامي وأبرز تعاريف الإعلام العلمي جاءت كما يلي:

الإعلام العلمي هو إعلام متخصص، فهو إعلام موضوعي دقيق لأنه يقدم المعلومة المتخصصة للناس، وهي مسألة تزيد من درجة الوعي والمعرفة ونجاحه بالمجتمعات النامية التي تحتاج شعوبها إلى تحسين واقعها نحد الأفضل، فالإعلام العلمي حينما يبني على أسس علمية سليمة ومدروسة وموظفة فإنه يزيد من قوة المشاركة الجماهيرية في خدمة قضايا المجتمع، وذلك من منطلق أن الإعلام يؤدي دورا مهما في تقارب وجهات النظر وبناء رأي عام موحد تجاه هذه القضايا بما يدعم الجهود الرسمية الرامية لمواجهته، إذا هو إعلام يقدم محتوى علمي للجماهير عبر وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية والمسموعة حيث يتابع تطوراتها وينشر مواد تسهم في إعلاء ثقافة العلم وقيمته داخل المجتمع . (المشاقبة،2011، ص 07)

- نشأة الإعلام العلمي:

بدايات ازدهار الإعلام العلمي العربي كان مع انخراط صحفيين علميين في نشاط الاتحاد الدولي للصحفيين العلميين الذي نظم من 2007 إلى 2009 أول دورة لتكوين الصحفيين في المنطقة العربية وأفريقيا باللغات الثلاث، العربية والفرنسية والإنجليزية، وتوفيره نسخة عربية من برنامج تدريبي إلكتروني على موقعه.

كانت تلك الدورة التدريبية من الأقوى التي يمكن أن يحظى بها الصحفيون العلميون العرب، حيث شارك فيها 60 صحفيا، ولأنها كانت ناجحة أعيد تنظيم البرنامج بين سنوات 2010 و2013.

وقبل ذلك بعام، وتحديدا في ديسمبر 2006، تأسست "الرابطة العربية للإعلاميين العلميين"، التي نشأت كمجموعة على الإنترنت عام 2003، ثم انضوت تحت مظلة "المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا" لتتأسس رسميا في مؤتمرها المنعقد بدمشق في ذلك التاريخ .(بومجوط، 2022)

- أهمية الإعلام العلمي:

إن أهمية الإعلام العلمي تكمن فيما يلي:

- تتضح أهمية الإعلام العلمي من خلال تعاون وسائل الإعلام مع المتخصصين في كافة المجالات المختلفة من خلال تطويع مختلف العلوم والمعارف لخدمة البشرية، فالمجتمع البشري يزخر بمشكلات عدة تتطلب المواجهة والحل باستخدام العلوم والمعارف وتعاون أفراد المجتمع من المتخصصين على أداء دورهم لحل هذه المشكلات على أساس معرفتهم بها وسبيل الجمهور إلى هذه المعرفة هو وسائل الإعلام المختلفة.

- يشكل الإعلام العلمي مدخلا مناسبة لترقية العقول وبقدر البساطة والصدق في أسلوب التناول وعرض موضوعات الإعلام العلمي يكون القبول والتفاعل مع ما تطرحه وسائل الإعلام من موضوعات.

- الإعلام العلمي يساهم في صورة عامة بتضييق الفجوة ما بين الثقافة العامة والمعرفة العلمية المتخصصة التي ظلت مدة طويلة حكرا على المتخصصين من مجالها. (سمير، 2008)

2- وظائف الإعلام العلمي وأهدافه

2-1 وظائف الإعلام العلمي:

يمكن إيجاز وظائف الإعلام العلمي في ما يلي:

- الإسهام في بناء مجتمع المعرفة، عن طريق تزويد القارئ بالمادة العلمية المبسّطة، وبهدف نشر الثقافة العلمية.

- الإخبار عن الكشوف العلمية والتطوّرات التقنية لوضع المتلقّي في موضع المتابعة لحركة العلوم والتقنية والطب في العالم.

- تغطية الفعاليات العلمية، ووضع الجمهور العام في مشهد تلك الفعاليات والنشاطات العلمية البحثية.

- تكوين المواقف والاتجاهات، عن طريق التأثير الإيجابي في تعاطي الجمهور مع منتجات العلم وتوظيفها بشكل صحيح ومفيد، وتقدير العلوم، وجهود العلماء خصوصا في الأزمات، واحترام المنهج العلمي، وتعزيز حضوره في الحياة العامة.

- الرقابة والمتابعة والكشف، عن طريق متابعة القضايا ذات الصلة بالعلوم وكشف السلبيات ودعم الرقابة الحكومية، والدفاع عن مصالح المجتمع. (المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ،2010، ص ص 11، 12)

2-2 أهداف الإعلام العلمي:

يسعى القائمون على الإعلام العلمي لتحقيق رسالته الإعلامية العلمية حيث أن لها أثرا في الجهد المستهدف وتصل إلى أكبر رقعة جغرافية ممكنة وتحدث التغيير والتوجيه والتثقيف المنشود لدى الموجودين فيها، كما ويسعون للإفادة من العلوم الإنسانية الأخرى لمعرفة السبل المثلى للوصول إلى الأهداف المنشودة من الإعلام العلمي، ولتحقيق هذا الهدف يجري القائمون على الإعلام العلمي دراسات دقيقة لمعرفة المضمون المتميز للرسالة الإعلامية وما يجب أن تحتوي عليه من بيانات وأشكال ومعلومات ورموز ورسوم وما يجب أن تستخدمه من أساليب علمية مهني وخصائص فنية في سبيل ذلك، إضافة إلى إيلاء شكل هذه الرسالة عناية خاصة واهتماما بالغا ليتواكب مع المضمون المميز مع الشكل الملائم، ومن ثم تحظى الرسالة بالمتابعة والاهتمام وتحقق الأهداف المنشودة منها.

من هنا فإن وسائل الإعلام تسهم عبر رسائلها العلمية المختلفة في إحداث تغييرات جوهرية في طريقة وفهم واستيعاب الجمهور للقضايا العلمية، ومن ثم توجيههم

الوجهة السليمة للتعامل معها وإدراك مراميها ويبرز هذا التأثير في الأمور الآتية: (المشاقبة، 2011، ص ص 16، 17)

- نشر المعرفة:

المقصود هنا بالمعرفة المعرفة العلمية وهي تلك الثقافة التي يمتلكها الجمهور من خلال وسائل الإعلام عن كل ما يرتبط من قضايا وموضوعات علمية من معلومات رئيسية والعلاقة الوثيقة لتلك الموضوعات والقضايا بعدد من مجالات الحياة وزيادة الوعي العلمي لديه، وتظهر التأثيرات الأساس لوسائل الإعلام في الجانب المعرفي لدى الفرد عند تقديم معلومات جديدة تختلف عن معلوماته السابقة أو تعززها وتؤكدها وتغيير صور ذهنية عنده عن الأحداث أو المواقف أو الدول أو الأشخاص.

- التأثير والاتجاهات:

الاتجاهات العلمية في المواقف التي يتخذها الأفراد نحو الحاجات الحياتية الأساسية المتعلقة بالقضايا والمعلومات العلمية واستشعارهم بارتباطها الوثيق بأمور تمس حياتهم وتتعلق بمستقبلهم ومستقبل المجتمع الذي يعيشون فيه، واستعدادهم للتعامل معها وفق المنظور الذي ينظرون منه إلى هذه القضايا، ويمكن إحداث تغيير في الاتجاهات عن طريق الحوافز المشجعة لأن الإنسان يتعلم السلوك المرغوب به إذا أوضحت الرسالة الإعلامية أن ذلك لن يعود عليه بالنفع مع ضرورة أن يكون الحفز إيجابيا.

- التأثير في السلوك:

يتم التأثير في السلوك من خلال اكتساب الفرد سلوكيات ايجابية معنية وإقناعه بترك اتجاهات وسلوكيات غير سليمة ، والرسائل العلمية ترمي إلى تعديل أنماط السلوك وتغييرها في الاتجاه المستهدف بهدف إكساب الجمهور عادات سلوكية جديدة، وتمثل هذه المرحلة أصعب مراحل العملية الاتصالية إذ أن وسائل الاتصال والإعلام تبدو حقيقية الأثر في إحداث تغيير ما في المواقف والاتجاهات وتكون أضعف إذا كان هدفها تغيير السلوك.

3- الوباء المعلوماتي في ظل جائحة كورورنا: بين التهوين والتهويل

1-3 تعريف الوباء المعلوماتي:

يُشار بالوباء المعلوماتي إلى السيل الجارف من المعلومات على شبكة الإنترنت وخارجها. ويتضمن المحاولات المتعمدة لنشر معلومات خاطئة بهدف تقويض الاستجابة في مجال الصحة العامة وخدمة أهداف بديلة جماعية أو فردية. وهذه المعلومات الخاطئة والمضللة من شأنها أن تؤدي لإلحاق الضرر بصحة الناس الجسدية والنفسية؛ واستفحال ممارسات الوصم؛ وتهديد المكاسب الصحية الثمينة؛ وتشجيع عدم التقيد بتدابير الصحة العامة، مما يحدّ بالتالي من فعاليتها ويهدد قدرة البلدان على وقف مسار الجائحة. (منظمة الصحة العالمية، 2020)

يعبّر "وباء المعلومات" وهو ترجمةً للمصطلح باللغة الإنجليزية (Infodemic Information + Panademic)، عن الكمية الزائدة من لمعلومات حول مشكلة معيّنة بحيث يُصبح حلّها أكثر صعوبة. وعلى الرغم من أن فيروس كورونا ليس أول وباء يجتاح العالم، إلّا أنه أطلق أول وباء معلوماتي في الفضاء الرقمي، إذ لم يشهد العالم التدّفق الضخم والسريع للمعلومات الزائفة عند تفشّي فايروس سارس عام 2003 مثلًا، وتم رُصد قرابة 4000 موقع الكتروني جديد عن فايروس كورونا في حين شكّل 3% منهم منصّات للأخبار الزائفة حول الفيروس. (هواري، 2020)

2-3 كورونا المستجد بيئة خصبة لـ"وباء المعلومات":

يُعرف الوباء المعلوماتي (infodemic) بأنه زخم هائل من المعلومات المُجمعة بشكل غير رسمي لمشكلة ما تجعل الحل أكثر صعوبة ويرافقها عند غزارتها تأثيرات نفسية على مُتلقيها. حسب المراجع فإن جذور الوباء المعلوماتي تعود للعصور الوسطى ولكن في ذلك الزمن لم تكن الشبكة العنكبوتية لجعل العالم أكثر عولمة لذلك كان وباء المعلومة ينتشر على نطاق أهل المجتمع أنفسهم ويؤثر على الناس من خلال نشر معلومات طبية مغلوطة تُلقي بظلالها وتأثيرها على صحة الإنسان الجسدية والنفسية. وهنا نستطرد مثال أنغولا عندما تفشت فيها الحمى الصفراء خرجت إشاعات مفادها بأن الأشخاص الذين يتم تطعيمهم لا يمكنهم شرب البيرة لمدة أسبوع والذي أدى بدوره في انخفاض معدلات التطعيم التي أثرت على صحة الأفراد هناك. أيضا مع وباء أيبولا أصبح أي شخص لديه

إرتفاع في درجة الحرارة يشك على أنه مصاب وتكرر نفس الأمر مع زيكا على اعتبار أي ألم في المفاصل هو زيكا القاتل. (أنور، 2020)

تعدّ جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) أول جائحة في التاريخ تُستخدم فيها التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي على مثل هذا النطاق الواسع لإحاطة الناس وإعلامهم والحفاظ على سلامتهم وإنتاجيتهم والتواصل فيما بينهم. وفي الوقت ذاته، فإن التكنولوجيا التي نعتمد عليها للتواصل والاطّلاع تفسح المجال لوباء معلوماتي مضخّم ما فتئ يعرقل جهود الاستجابة العالمية ويهدد التدابير المتخذة لمكافحة الجائحة. (منظمة الصحة العالمية، 2020)

وفر فيروس كورونا المستجد (COVID-19) بيئةً خصبةً لنشر أخبار كاذبة حملت كثيرًا من المعلومات المفبركة حول الفيروس، أسباب تفشيه، وطرق الوقاية منه، مما دفع منظمة الصحة العالمية إلى التصدي لتلك الشائعات والتي باتت تُعرف بـ"وباء المعلومات" (Infodemic)، والذي يعرف بأنه زخم هائل من المعلومات المجّمعة بشكل غير رسمي لمشكلة ما تجعل الحل أكثر صعوبة ويرافقها عند غزارتها تأثيرات نفسية على مَتلقيها، وفي ظل انتشار جائحة كورونا انتشرت المعلومات والأفكار التي تضلل الرأي العام بشكل منهجي وتقوده إلى اتخاذ خيارات خاطئة أثناء هذه الأزمة الصحية.

(Nagi, 2018, p81)

الأمر في عصر العولمة مختلف تماماً بسرعة الانتشار فقد رصد موقع التغريدات المشهور تويتر تغريدة مفادها أن منظفات الأيدي المضادة للبكتيريا غير مجدية في الوقاية من فيروس "كورونا"، وهي المعلومة الخاطئة التي حازت على ربع مليون إعجاب ومائة ألف إعادة تغريد خلال وقت قصير قبل أن يتم حذفها من فريق إدارة مكافحة المعلومات المغلوطة في الموقع المذكور نفسه. (Nagi, 2018, p81)

4-3 دور منظمة الأمم المتحدة في مواجهة وباء المعلومات:

في جمعية الصحة العالمية في ماي 2020، اعتمدت الدول الأعضاء في المنظمة القرار ج ص ع73-1 بشأن الاستجابة لجائحة كوفيد-19. ويعترف القرار بأهمية مواجهة

الوباء المعلوماتي كجزء أساسي في جهود السيطرة على جائحة كوفيد-19، داعياً الدول الأعضاء إلى إتاحة محتوى موثوق عن كوفيد-19 واتخاذ تدابير لدحض المعلومات المضللة والخاطئة وتسخير التكنولوجيات الرقمية في شتى جوانب الاستجابة. كما يدعو القرار المنظمات الدولية إلى التصدي للمعلومات الخاطئة والمضللة في الفضاء الرقمي والعمل على التصدي للأنشطة الإلكترونية الضارة التي تقوّض الاستجابة الصحية للجائحة، ودعم إتاحة البيانات العلمية الدقيقة للجمهور.

تعمل منظمة الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني على تسخير خبراتها ومعارفها الجماعية في سبيل التصدي لهذه الأوبئة المعلوماتية. ففي حين تستمر الجائحة في إثارة القلق والشعور بعدم اليقين، تبرز حاجة ملحّة إلى إجراءات أكثر متانةً للتصدي للوباء المعلوماتي واعتماد نهج منسق في هذا الصدد بين الدول والمنظمات المتعددة الأطراف والمجتمع المدني وجميع الجهات الأخرى الفاعلة التي لها دور واضح ومسؤولية راسخة عن مكافحة المعلومات الخاطئة والمضللة، كما تدعو إلى إعداد وتنفيذ خطط عمل للتصدي للوباء المعلوماتي عن طريق تعزيز إتاحة المعلومات الدقيقة القائمة على العلم والبيّنة، في الوقت المناسب، لجميع فئات المجتمع، ولا سيما أكثرها عرضة للخطر؛ ومنع انتشار المعلومات الخاطئة والمضللة ومكافحتها مع الحرص على احترام حرية التعبير. (منظمة الصحة العالمية، 2020)

كما تحث الدول الأعضاء على إشراك مجتمعاتها والاستماع إليها في سياق إعداد خطط عملها الوطنية، وعلى تمكين المجتمعات من أجل بلورة الحلول وبناء القدرة على مقاومة المعلومات الخاطئة والمضللة. ممّا دفع منظمة الصحة العالمية إلى التعاون مع شركات التواصل الاجتماعي لضمان وصول المستخدمين إلى مصادر المعلومات الموثوقة، إذ قامت شبكات فيسبوك وتويتر وانستغرام بتوجيه الباحثين عن كلمة "كورونا" إلى مضامين منظمة الصحة العالمية وهيئات الصحة المحلية في كل بلد، بالإضافة إلى حظر الإعلانات الخاطئة وإتاحة إعلانات مجّانية لمنظمة الصحة العالمية ومنظمات صحية غير ربحية أخرى، وقامت شركة غوغل بإطلاق "إنذار استغاثة" الذي يوجّه المستخدمين إلى المعلومات الموثوقة والصادرة عن منظمة الصحة بخصوص فيروس كورونا، وتجدر الإشارة إلى الجهد الذي تبذله منظمة الصحة العالمية في هذا الخصوص بناءً على ارتفاع الطلب

للمعلومات الموثوقة إذ تقوم برصد الشائعات وتفنيدها بالأدلة العلمية عن طريق موقعها الإلكتروني أو صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، ودعت المنظمة إلى تأطير هذه الجهود دوليًّا ومحليًّا تحت مسمّى التواصل الدولي للمخاطر الصحية وإشراك المجتمع، ممّا يدفع البلدات للتواصل بشكلٍ سريعٍ ومنتظمٍ مع السكان ويفرض عليها إعداد شبكات معلومات صحية ووسائل إعلام لإشراك المجتمعات في هذه العملية. إذ قامت عدّة دول بترجمة هذه الجهود عن طريق سن القوانين والأنظمة لمعاقبة مروّجي الشائعات أو عن طريق دعم منصّات التحقق من الأخبار. على سبيل المثال، قدّمت الحكومة البريطانية حوالي 500،000 جنيه إسترليني لمنصّة H2H والتي لديها خبرة سابقة في مكافحة الأخبار الكاذبة عن الأوبئة منذ انتشار فايروس إيبولا عام 2015، وفي سنغافورة اتخذ قرار إغلاق مواقع الانترنت المبلّغ عنها لنشرها أخبار كاذبة ومعلومات مضللة، وفي ماليزيا وتايلاند اعتقلت السلطات عددًا من مروّجي الشائعات، والتي تلّقت نقدًا كبيرًا كونها تمس في حرية الأفراد وحرية التعبير. (هواري، 2020)

أودتْ المعلومات الخاطئة عبر الإنترنت، والمُبالَغة في نظريات المؤامرة المتعلقة بـ"كوفيد 19"، بحياة 800 شخص على الأقل بسبب الفيروس التاجي، حسب ما ورد في صحيفة "ذي إندبندنت" البريطانية عن دراسة حديثة.

كما أشارت الدراسة المنشورة بـ"المجلة الأمريكية للطب الاستوائي والنظافة الشخصية"، إنَّ ما يُسمى بـ"الوباء المعلوماتي" أدى لدخول حوالي 5800 شخص إلى المستشفى نتيجة متابعة معلومات كاذبة على وسائل التواصل الاجتماعي خلال الأشهر الثلاثة الأولى من هذا العام. وأنَّ هذه الشائعات تتضمن مزاعم بأنَّ تناول منتجات التنظيف ومعقم اليدين أو بول البقر يُمكن أن يعالج من الفيروس.

على سبيل المثال، توفي حوالي 480 شخصا في إيران، وأصيب 280 آخرون بالتسمم، نتيجة تناولهم الميثانول (كحول الميثيل) في مختلف أنحاء البلاد، نتيجة انتشار معلومات خاطئة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تزعم أن تناول الكحول يقي من الإصابة بالفيروس، وفقا لما صرح به طبيب إيراني لوكالة أسوشيتد بريس. (الرشيدي، 2020)

4-الإعلام العلمي من الظل إلى الأضواء:

وضع فيروس كوفيد 19 الصحافة العلمية في بؤر الاهتمام، بعدما باتت صاحبة المحتوى الأكثر طلباً لمتابعة مستجدات الفيروس. والمُفارقة أن الصحافة المتخصصة في المجال العلمي، كانت قبل زمن كورونا المستجد تُعاني من عدم الاهتمام في بعض الصحف والمواقع الإلكترونية، مقارنةً بالفروع الأخرى من سواء سياسة، أو اقتصاد، أو رياضة، أو فنون. وأشار خبراء إن «الصحافة العلمية استطاعت أن تجد طريقها في (أزمة الفيروس) لسعي القارئ إلى متابعتها والتفاعل معها. (أبو النصر، 2020)

4-1 المواجهة الإعلامية لكورونا:

يركز الإعلام على معالجة أي كارثة قبل وقوعها. لكن في حالة فيروس كورونا تركز المعالجة الإعلامية في مرحلة حدوث الأزمة لأنها صارت أمرا واقعا. وفي هذه المرحلة ثمة مهمتان أساسيتان للقائمين على العملية الإعلامية: أولاهما تقديم معلومات دقيقة وشاملة عن الكارثة لوسائل الإعلام والجهات المعنية، بما يؤدي تراكميا إلى تكوين ما يمكن تسميته النسق المعرفي للمتلقي عن الكارثة، ومن ثم تمكين هذا المتلقي (سواء أكان فردا أم جماعة) من أن يقف على أرضية صلبة في مواجهته للكارثة. والمهمة الثانية هي تفسير المعلومات وتحليلها وتقييمها، وتقديم ما يمكن تسميته "ثقافة الكارثة"؛ بهدف تكوين النسق الفكري والقيمي للجمهور إزاء الكارثة، وجعله مدركا وواعيا بقدر كبير من الشمولية والعمق لواقع الكارثة من حيث أسبابها وآثارها وسبل الحد من أضرارها.

ينبغي للجهات القائمة على المعالجة الإعلامية في هذه المرحلة وضع أهداف واضحة لمواجهة تطورات المرض الناجم عن فيروس كورونا، وأهمها إخبار الجمهور بتطورات المرض لحظة فلحظة؛ وإبراز جهود الجهات الرسمية والأهلية في التعامل معه، ودورها في المحافظة على صحة الجمهور؛ والتعاطف مع المصابين وذويهم. مع ضرورة أن يكون الإعلام موجِّهاً للمجتمع فيؤثر في كل فرد ويحوله من مجرد متلقٍ للرسالة الإعلامية إلى متفاعل معها، ومحقق لأهدافها من خلال تنفيذ التوجيهات الصحية الصادرة عن الجهات المعنية.

4-2 الرسائل الإعلامية العلمية:

تستعد الجهات الإعلامية لمواجهة مثل هذه الكوارث الصحية بإعداد رسائل إعلامية بهدف إحداث التأثير المطلوب في الجمهور. وثمة نوعان أساسيان من الرسائل التي تبث في هذه المرحلة: الأول هو الرسائل التي تطلقها الجهات القائمة على الإدارة الإعلامية للكارثة وتعبر عن الاستراتيجية الرسمية للدولة والحكومة في مواجهة الكارثة. والثاني هو الرسائل التي تبثها وسائل الإعلام الأهلية إلى الجمهور في خصوص الكارثة وتداعياتها.

وبصفة عامة هناك شروط ومعايير متعارفة للرسالة الإعلامية الفعالة أهمها: إشباع احتياجات الجمهور المستهدف؛ ومصداقية المصدر؛ والفورية؛ والدقة والموضوعية؛ والوضوح؛ وتكرار المضمون مع تنويع الشكل؛ والاعتماد على الصور والأرقام والأشكال البيانية الشارحة.

بعد انقضاء كارثة فيروس كورونا وانتهاء تأثيرها المباشر، وتبيان آثار تلك الكارثة والأضرار التي خلفتها، ولاسيما الخسائر البشرية، يجب على القائمين على المعالجة الإعلامية للكارثة تقديم المعلومات الكاملة والدقيقة عن أسباب الكارثة وتداعياتها؛ وتقديم تحليل موضوعي للجوانب المختلفة المتعلقة بها، وتحقيق التعاطف الكامل مع الضحايا والمتضررين والتخفيف عن معاناتهم ومعاناة ذويهم؛ وحشد جميع شرائح المجتمع حول الجهات الرسمية المعنية لأداء المهام المنوطة بها حتى تنقضي آثار الكارثة وتخف حدة أضرارها؛ وعدم إهمال المعالجات السلبية التي رافقت التعامل مع الكارثة. (بدران، 2020)

3-4 التغطية الإعلامية لفيروس كورونا بين الإثارة والتكامل:

هنالك نوعان يطغيان على المعالجة الإعلامية لتطورات فيروس كورونا، الأول هو المعالجة المثيرة التي تستخدم أسلوبا يعتمد على التهويل وإثارة الفزع والرعب، أو التهميش والسطحية. وهذه المعالجة لا تقدم للجمهور ما يشبع رغباته ولا تحقق الأهداف العامة للإعلام، كما أنها تؤدي إلى تضليل الجمهور وتشويه وعيهم، وتأتي استجابة لما تفرضه اعتبارات السلطة والمسؤولين في بعض الأنظمة، أو تلبية لحاجات السوق الإعلامية.

والنوع الثاني هو المعالجة المتكاملة التي تتعرض للجوانب المختلفة لتطورات هذا الفيروس، وتسلط الضوء على جوانب عدة ربما يظن الجمهور أنه ليس لها ارتباط وثيق بها. وتتسم هذه المعالجة بالعمق والشمولية والمتابعة الدقيقة، وهي تهدف إلى تكوين موقف

متكامل، ووعي عميق بهذه الكارثة من خلال المعرفة العلمية السليمة لمعطياتها، ومراعاة مستويات الجمهور، والاعتماد على كوادر إعلامية مؤهلة. وتستخدم أحد الأسلوبين الآتيين، أو الاثنين معا:

- **النمط العقلي:** الذي يعتمد على تقديم المعلومات الصحيحة والموثقة.

- **النمط النقدي:** الذي يعتمد على تقديم المعلومات الدقيقة مع محاولة إشراك الجمهور، والانطلاق من المستوى الواقعي لوعي الجماهير. (بدران، 2020)

من متابعة التغطية الإعلامية العربية لتغطية وباء كورونا، نجد أن هناك تسرع في نشر الأخبار، كما أن التهويل في نشر وتداول الأخبار قد أًصاب الجمهور بالهلع الشديد، ونستنتج من التغطية الإعلامية العربية لفيروس كورونا على أهمية إنشاء مركز للإعلام العلمي، يتولى تقديم محتوى إعلامي يتميز بالمهنية والاحترافية، ومناقشة أدوار ومهام الصحافيين العلميين والعلماء، وما يحتاجه كل منهما لدعم رسالة الإعلام العلمي، وأهمية الإدراك والفهم الأفضل لكل منهما لهذه المهام، وكذلك التعاون الجاد والجيد للقيام بالتغطية الإعلامية المناسبة والفعالة لمواضيع العلوم والتكنولوجيا، وكذلك استضافة العلماء والصحفيين والسياسيين وخبراء إدارة المخاطر لمناقشة كيفية الإبلاغ عن مخاطر العلوم والتكنولوجيا. (ميدل إيست، 2020)

خاتمة:

الإعلام العلمي يواجه عقبات كثيرة في المجتمعات العربية، ويأتي في مقدمتها الجهل وارتفاع نسبة الأمية، والإهمال المتعمد للعلماء والباحثين وتشويه صورتهم في وسائل الإعلام، وخلق قدوات زائفة تتعلق بها الجماهير وخاصة فئة الشباب، وخلق قطيعة بين العلماء والجماهير، وصناعة حواجز نفسية بين الجماهير وبين كل ما ينتمي للعلم من أمور بحجة أنها صعبة ومعقدة.

الدور الذي يقوم به الإعلام العلمي هو كسر الحاجز النفسي المصطنع بين الجماهير والعلم، فهناك من أراد بسوء نية أن يبعد الجماهير العربية عن الأمور العلمية، ولهؤلاء نقول إن تبسيط العلوم هو المدخل الجيد لجذب الجماهير، والأطفال على وجه

الخصوص، نحو حب العلوم، وحتى أعقد القضايا العلمية يمكن تبسيطها وتقديمها للجماهير بأسلوب شائق وجذاب. والأمر الذي ينبغي أن يشغلنا وأن نوليه قدرًا كبيرًا من الاهتمام في مجتمعاتنا العربية هو البحث عن وسائل للنهوض بالإعلام العلمي الذي يمثل أحد أركان صرح العلم والمعرفة الذي ينبغي أن نشيده حتى ننهض ونتقدم، ومن هذه الوسائل:

- تشجع الشباب على الاهتمام بالبرامج العلمية وعلى التخصص في مجال الإعلام العلمي، وهو من المجالات الواعدة في العالم العربي.

- حث أساتذة الجامعات والمتخصصين في المجالات العلمية المختلفة على المشاركة في تحرير الصفحات العلمية في الصحف والمجلات، والمشاركة في البرامج العلمية على القنوات الفضائية.

- فتح أقسام للصحافة العلمية في كليات الإعلام بالجامعات، وتشجيع الطلبة على الالتحاق بها، وتأهيلهم للقيام بدور المحرر العلمي في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية.

- أن تخصص الصحف والمجلات أبوابًا ثابتة للأخبار العلمية، وأن تهتم الإذاعات والقنوات الفضائية بالبرامج العلمية المبسطة التي تستهدف الطفل وتؤسس لبناء جيل من المهتمين بالعلوم المختلفة.

- دعم المؤسسات والهيئات التي تهتم بالإعلام والنشر العلمي، والمشاركة في التعريف بها وبإنتاجها لتحقق المزيد من الانتشار بين الجماهير، والعمل على استقطاب أكبر عدد ممكن من المهتمين بالإعلام العلمي.

- السعي من أجل إنهاء القطيعة بين العلماء والجماهير في العالم العربي، وخلق نوع من التواصل بينهم، والعمل على إيجاد وصناعة قدوات علمية في المجتمع.

هذه الأمور مجتمعة من شأنها أن تخلق اهتمامًا لدى الجماهير العربية بالإعلام العلمي وبالدور الذي يقوم به في التوعية والتثقيف والنهوض بالمجتمعات. ومن محاسن جائحة كورونا أنها أعادت الاهتمام للإعلام العلمي، وأظهرت الحاجة الماسة لتخريج

متخصصين في الإعلام العلمي، الذي يمثل حلقة الوصل بين العلماء والجمهور، ويُساهم في توعية المجتمعات، وبالوعي تنهض الأمم وتتقدم.

إذن يحتاج الإعلام العلمي إلى رؤى جديدة ترفع من نوعيته وتأثيره وتميزه، تتبناها ليس المؤسسات الصحافية فحسب إنما أيضاً المؤسسات العلمية ومراكز البحوث والجمعيات العلمية والمراكز الإعلامية في المؤسسات والشركات البحثية وأقسام الإعلام في الجامعات، وكل من له صلة بالعلوم والبحث العلمي، وتركز هذه الرؤى على نشر التوعية العلمية والأحداث والأخبار العلمية، وعلى متابعة الحوادث والسياسات والقضايا العلمية والطبية والتكنولوجية رصداً وكشفاً، ومحاورة العلماء والمسؤولين بدقة وأمانة وموضوعية، وربطها بقضايا التنمية الوطنية من خلال سياسة واضحة المعالم والأهداف يساهم في تفعيلها وإنجاحها إعلاميون علميون

قائمة المراجع:

أسامة الرشيدي. (28 يونيو, 2020). مجلة الصحافة . تاريخ الاسترداد 2022، من معهد الجزيرة للإعلام : https://bit.ly/36p4utm

المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم . (2010). الحقيبة المدرسية في مجل الإعلام العلمي . تونس .

بسام عبد الرحمان المشاقبة. (2011). الإعلام العلمي. الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع .

عبد الله بدران. (22 ماي, 2020). تاريخ الاسترداد 11 ديسمبر , 2022، من التقدم العلمي : https://bit.ly/3nz2cTu

محمود سمير. (2008). الإعلام العلمي. القاهرة: دار الفجر.

مريم هواري. (2020 مارس, 2020). تاريخ الاسترداد 2022 02, 13، من مدونة مسبار : https://bit.ly/3ohNtaR

منظمة الصحة العالمية .(20 سبتمبر, 2020). تاريخ الاسترداد 20 جانفي, 2023: https://bit.ly/3G0SmAe

منى أبو النصر. (06 يوليو, 2020). تاريخ الاسترداد 17 سبتمبر, 2020، من الشرق الأوسط: https://bit.ly/3fX70dr

ميدل إيست.(06 أفريل , 2020). تاريخ الاسترداد 03 جانفي, 2023:
https://bit.ly/40OgCOb

هشام بومجوط. (2022). معهد الجزيرة. تاريخ الاسترداد 02 جانفي, 2023، من
https://bit.ly/3GpsHSf

يوسف أنور. (30 مارس, 2020). تاريخ الاسترداد 15 فيفري, 2022، من الجزيرة:
https://bit.ly/36oIqze

Kuldeep Nagi .(2018) .New Social Media and Impact of Fake News on Society . Indian Jour,al of science and technologie77-96.